التاكسي المجنون

إسلام صالحي

التَّاكسي المجنون

إسلام صالحي

https://www.bookayan.com

التَّاكسي المجنون

إسلام صالحي

دار بوكَّيان للنَّشر الإلكتروني

قصة قصيرة

التدقيق اللغوي: إسلام صالحي.
إخراج داخلي: عبدالله مُقبِل.
تصميم الغلاف : مي مجدي.

إصدار ٢٠٢٤

جميع الحقوق محفوظة للناشر ©

وأي اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية،

يُعرِّض صاحبه للمساءَلة القانونية.

أما حقوق الملكية الفكرية والآراء والمادة الواردة في

الكتاب فهي خاصة بالكاتب فقط لا غير.

إهـــــــداء:

إلى الذين يعانون في صمتٍ، ولا يحسُّ بهم أحدٌ

إلى أسرهم التي تعاني

إلى المحطَّمة قلوبهم

إلى الذين تعبوا من تلك الهلوسات.

مقدمة:

حينما تحلُّ الهلوسات، فلا مجال للمقدِّمات!

كلمة شكر:

أشكر اللهَّ عزَّ وجلَّ وأحمده حمدًا كثيرًا، فقد تمَّ بحمد اللهَّ وشكره نشر عملي الأدبيِّ وهو عبارةٌ عن قصَّةٍ قصيرةٍ بعنوان «التَّاكسي المجنون» بدار بوكَّيان للنَّشر الإلكترونيِّ .. أقدِّم الشُّكر الخالص لدار بوكَّيان، وأعضائها كافَّةً..

أشكر أسرتي الصَّغيرة، وكلَّ من دعمني من قريبٍ وبعيدٍ.

لقد تهشَّمت جمجمته من قوَّة الصَّدمة، عيناه تكادان تخرجان من محجريهما، انفجرت عيناه دمعًا داميًا، جبينه تشوَّه فانفجر دمًا محمومًا، ما الذي حدث؟ لم يستوعب الأمر بعد... لقد كان يؤدِّي عمله فحسب، وإذ به ينصدم بعارضة الطَّريق إثر فقدانه لأعصابه.

لقد حان الوقت الموعود، فمنبِّه العقل يوقظه بعفويَّةٍ، فيستيقظ بمزاجه السَّيِّء المتقلِّب، يداعب شعرات رأسه القليلة بعنفٍ، لا يريد النُّهوض، لا يريد مقابلتهم، لا يريد رؤيتهم، لقد سئم من تكرار نفس الأحداث، فلا طاقة لعقله كي يركِّز معهم، فلم يعد قادرًا على مجابهتهم بعد، ولا حتى مناقشتهم، فهم لا يكفُّون عن الكلام مطلقًا.

فوضويٌّ للغاية رغم نظافة ملابسه، لايهتمُّ بأحدٍ ولا أحد يهتمُّ به فهذا ما يكرِّره في لحظات وعيه التَّام، انطلق بسيَّارة الأجرة الخاصَّة به، يؤدِّي عمله ببرودٍ فلا طاقة له لمجابهة المشاكل اللَّامنتهية، يمشي في الطُّرقات وينعطف، يتوقَّف تارةً ويتابع السَّير بعدها، توقفه علامات المرور فيحترم القانون

البشريَّ الوضعيَّ، يتابع سيره بهدوءٍ، ابتسم ابتسامةً خفيفةً فلم يزعجه أحدٌ اليوم، يا له من يومٍ مميَّزٍ، فلا وجود لزبائن الآن،لا زبائن إذن لا مشاكل اليوم، بل لا مشاكل البتَّة، الطَّريق خاليةٌ اليوم؛ إنَّ الأمر غريبٌ حقًّا، لا يهمُّ مادام هو في راحةٍ، فباله مرتاحٌ ونفسه مطمئنَّةٌ.

لقد ملَّ من حكايات الرُّكاب وقصصهم التي لا تنتهي، ومن ملامحهم العبوسة كالبوم، لقد ملَّ من رؤية تلك الوجوه المتغيِّرة فلا وجه يظهر على حقيقته البتَّة، فكلُّهم بلا استثناءٍ أقنعةٌ، إن سقطت أظهرت قناعًا آخر، كالبصلة فلها عدَّة طبقاتٍ كلَّما فقدت إحداها، إلَّا وأدمعت قلبك قبل عينيكَ، فانبهرت لها الأعين واندهشت الأنفس البشريَّة، فتجد نفسكَ تبكي من شدَّة الضَّحك أو الصَّدمة، هؤلاء هم البشر في نظره، لم ينس نفسه فهو كذلك بشرٌ، لكنَّه ليس بتلك القذارة، فهذا ما يراه هو بنفسه.

تأفَّف فور توقُّفه ليوصل إحدى الزَّبائن، أَخْبَرَتْهُ تلك الزَّبونة عن الوجهة التي تقصدها، فأجاب بإيماءة رأسه فقط، لم تلق عليه التَّحيَّة وكأنَّها إحدى

معارفه، ساد الصَّمت المكان فلم تكن تلك الزَّبونة ثرثارةً، لقد كانت مميَّزةً للغاية في نظره، يمشي في تلك الطَّريق على مهلٍ، لم يعلم بوجود تلك الطَّريق أبدًا، فالطَّريق مختلفةٌ على غير العادة، لا إضاءة فيها، فقط إضاءة السَّيارة التي تضيء ما يتقدَّمها، محاولةً تبديد جزءٍ من تلك العتمة فقط لا غير، تنطق المرأة بكلامٍ غير مفهومٍ؛ إنَّها تُتمتم بكلماتٍ، تغيَّرت هيئتها فصاحبتها طقطقة العظام المتتالية،ها هي الآن صارت تتكلَّم بفوضويَّةٍ، تتَّهمه بتهمٍ لا يعلمها إلَّا هو فقط، انبهر وتفاجأ، فكيف لها معرفة أخطائه كلِّها؟ كيف تعرف ما فعله في حقِّ أولئك النَاس؟

ابتلع ريقه بصعوبةٍ، فتعرَّقت يداه وجبينه، يحاول مسح العرق بِكُمِّ قميصه الأبيض، لكنَّه كالشَّلَّال لم يتوقَّف، ابْتَلَّ قميصه عرقًا غزيرًا، حاول التَّوقُّف بسيَّارته لكنَّ المرأة منعته، ها هي ذي تُغَيِّرُ من هيئتها، فتصير طفلًا في سنِّ الخامسة من العمر؛ إنَّه طفلٌ بكَّاءٌ يبكي ويبكي بصوته المدوِّي، لم يحرِّك السَّائق ساكنًا، فقط حرَّك عينيه كي يراقب، لقد رأى نفسه مصغَّرًا، يا

إلاهي إنَّه جالسٌ بجانب نفسه، يبكي الطِّفل بحرقةٍ، يبكي ويتكلَّم بشكلٍ متقطِّعٍ، وهو يقول:

- لم يكرهني الأطفال؟ لم لا يريدون اللَّعب معي؟ أريد قطع هذا الأصبع الزَّائد، لم لديَّ ستُّ أصابع في يدي هذه؟ لماذا؟ لماذا؟

ألقى السَّائق نظرةً على يده تلك، التي تمسك بالمقود فلاحظ وجود ذاك الأصبع الزَّائد، فالتفت للطِّفل مبتسمًا له، تبخَّر الطِّفل من أمامه فلم يعد بجانبه أحدٌ، لا ركَّاب معه الآن، الطَّريق مجهولةٌ لا تحكمها القوانين ولا رجال الشُّرطة، لا أحد هناك فقط هو وسيَّارته.

يتنفَّس الصُّعداء فلا أحد معه الآن سوى نفسه، نفسه التي تظهر أمامه، فهي منعكسةٌ على المرآة الأماميَّة لسيَّارته، انتفض رعبًا اقشعرَّ جسمه، أغمض عينيه وفتحهما فلعلَّ ما تراه عيناه مجرَّد وهمٍ، ربَّما لم يذهب للعمل أيضًا، ربَّما ما زال في سريره نائمًا يحلم، لكن إن كان هذا حلمًا فهذا أغرب حلمٍ؛ إنَّه

كابوسٌ لا مفرَّ منه مطلقًا، فما يراه حقيقةٌ ماثلةٌ أمامه لا يستطيع نكرانها، فما العمل؟

يبتسم بمكرٍ من خلال تلك المرآة، يُتمتم بكلامٍ لا يفهمه سوى سامعه، اتَّهمه بتهمٍ متعدِّدةٍ، أهمُّها لم ظلمتني؟

لقد انطلق صوته مدوِّيًا:

- ما بك يا هذا؟ أنا هو أنت، أنت أنا، أنا أنت ألا ترى جيِّدًا، لا تُنكر وجودي، فأنا هنا وسأظلُّ هنا، فلن تستطيع قتلي ، فأنا هنا قابعٌ في دواخلك، لن تستطيع الهرب منِّي، أنت من أردت وجودي وقتها أتذكر؟ ربَّما نسيتَ يا هذا، أنا ذاتك الشِّرِّيرة التي تريد الانتقام، أنا روحك المنتقمة والشِّرِّيرة!

فجأةً تغيَّرت ملامحه، فصار حزينًا باكيًا يشكو، ويندب حظَّه العاثر.. يصرخ تارةً ويبكي تارةً أخرى، ها هو يخاف من كلِّ شيءٍ الآن ويرتجف.

ها هو الآن يعلن غضبه الشَّديد، فترتسم على محيَّاه ملامح الشَّرِّ كلِّها، لقد أصاب التَّاكسي مسٌّ من الجنِّ، يريد السَّائق المسكين إخفاء قلقه لكن بلا جدوى، اضطرب فزاد تعرُّقًا، لا يستطيع التَّركيز على القيادة، كلُّ ما يتذكَّره أو بالأحرى ما استطاع تذكُّره الآن في تلك اللَّحظة هو كون زبائنه مختلفون لكنَّهم ليسوا بتلك الحدَّة، بالرَّغم من تدمُّرهم، لكن من معه يا ترى؟ من هذا؟ ومن أين أتى؟ ولم يشبهه بالذَّات؟ أ هو قرينه؟ من هذا؟

لم يجد جوابًا لأسئلته الباطنيَّة تلك، لا يستطيع طرح السُّؤال على ذاك الكائن الشَّيطانيِّ، قدماه ترتجفان، يكتفي بمراقبته من المرآة فقط، التفت للخلف بسرعةٍ فلم يجد أحدًا هناك، تعوَّذ من الشَّيطان الرَّجيم، فتابع سيره، يحاول بخوفٍ شديدٍ أن يطَّلع على المرآة الأماميَّة وإذ به يراه أمامه، يبتسم ساخرًا .

انتفض رعبًا من هول ما رأته عيناه؛ إنَّ ذاك الرَّجل ينحر نفسه بظفر أصبعه الإضافيِّ السَّادس الحادِّ الطَّويل، أوقف السَّائق السَّيَّارة فجأةً، فصار يضرب رأسه بمقود السَّيَّارة يصرخ :أنقذوني !أنقذوني !ارتطام رأسه يصاحبه

صوت البوق المدوِّي، التفت للخلف في رعبٍ شديدٍ فوجده أمام ناظريه، يبتسم قائلًا :لن أموت،فإذ به يضرب جبين السَّائق بسبَّابته.

حاول السَّائق الهروب لكنَّه لم يستطع، يحاول النُّزول من سيَّارة أجرته، لكنَّ قدمه كادت أن تهوي، فيسقط هناك بلا رجعةٍ، فالطَّريق صارت حفرةً كبيرةً، فقدمه لم تطإ الأرض فلا وجود للأرضيَّة هناك، أغلق باب سيَّارته متأزِّمًا، انطلق بلا وعيٍ بسيَّارته فتعجَّب فكيف لسيَّارته السَّير؟

تابع سيره هناك وجبينه متورِّمةٌ، من شدَّة الضَّرب، يتابع ذاك الرَّجل كلامه بلا توقُّفٍ وهو يقهقه، وما على السَّائق سوى سماعه، فهدفه الوحيد أن ينتهي من هذا الطَّريق الموحش، نطق ذاك السَّاخر وفي نبرته استهزاءٌ :

- لن تخرج من هذه المتاهة أبدًا!

انفجر السَّائق غاضبًا، فانطلقت عبارات الشَّتم والسَّب، فضحك ذاك الرَّجل بأعلى صوته، توقَّف السَّائق ضاربًا رأسه بالمقود والبوق يصرخ معه،

وقهقهة ذاك الشَّيطان تزداد، ينتف السَّائق شعيرات رأسه القليلة، لقد فقد أعصابه، في قرارة نفسه يقول إمَّا أنا أم ذاك الوغد.

انطلق مسرعًا بسيَّارته، فزادت قهقهة ذاك الشِّرِّير، فتضاعف عدده فصار في المقعد الأماميِّ جالسًا، وفي المقاعد الخلفيَّة كذلك لقد استحوذ على زجاج السَّيَّارة، فصار وجهه منعكسًا في كلِّ المرايا والنَّوافذ؛ إنَّ السَّائق يراه في كلِّ ركنٍ من أركان سيَّارته، كلُّ نسخ ذاك الكائن الشَّيطانيِّ تتحدَّث بلا توقُّفٍ.

يتسائل من هذا الذي يتَّخذ هيئته؟ من هذا؟ من هذا؟ أهو إنسيٌّ أم جنيٌّ؟ ما الذي يجري؟ أهذه هلوساتٌ شيطانيَّةٌ؟

يزيد من سرعته، فأعصابه لم تعد تتحمَّل تلك الأصوات، وإذ به ينعطف فيصطدم بتلك العارضة بقوَّةٍ كبيرةٍ، يريد كتم تلك الأصوات للأبد ؛ إنَّه يريد التَّحرُّر منها، يريد النَّجاة بأيِّ طريقةٍ كانت، من هول الصَّدمة يخرج جسده من النَّافذة الأماميَّة، فتتناثر معها ملامح ذاك الشَّيطان في الهواء، يحلِّق جسد السَّائق، فيرتطم رأسه بتلك العارضة الصُّلبة بقوَّةٍ كبيرةٍ، فيتهشَّم

بذلك رأسه فتتطاير قطرات الدِّماء ممزوجةً بفتات العظام، يبتسم السَّائق فقد انتصر أخيرًا، لكن فجأةً ينحني الشَّيطان أمامه مبتسمًا قائلًا:

- أنا لن أموت يا أحمد! فسأظلُّ في دماغك عالقًا للأبد!

يبتسم السَّائق ودموعه الممزوجة بالدِّماء تنهمر كالشَّلَّال، يضحك بهستيريَّةٍ كالمجنون، فصار يضرب رأسه بالحائط دون توقُّفٍ، حاولت والدته إيقافه لكن دون جدوى، فقد تابع أحمد ضرب رأسه بالحائط في غرفة نومه، حتى انهار، لم يخرج أحمد من عالمه بعد، فمازال هناك سجينًا، سجين أفكاره تلك، مازال عالقًا هناك في ذاك الحادث، عالقًا في صراعاته الدَّاخليَّة تلك، لقد علق هناك للأبد.

جثت أمُّه على ركبتيها، فازدادت بكاءً حادًّا قائلةً:

- يا ولدي! يا فلذة كبدي! لم تفعل ذلك بنفسك؟ ألم تتناول أدويتك؟

***

نبذة عن الكاتبة:

إسلام صالحي مواليد1990م بالمغرب.

خرِّيجة معهد تأهيل الأطر في الميدان الصِّحي **IFCSO**.

حاصلةٌ على إجازةٍ في العلوم اللُّغويّة الفرنسيَّة، جامعة محمد الأول كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة بمدينة وجدة.

الاهتمامات: كتابة الشِّعر والرِّواية، القصص القصيرة والخواطر، الرَّسم والمطالعة.

مؤلَّفات الكاتبة:

- **ديوان شعر بعنوان:**

حديث نفسٍ (الجزء الأوَّل)، بدار بقلمك للنَّشر الإلكتروني.

- **مجموعة قصصيَّة بعنوان:**

لَنْ تُشْرِقَ الشَّمْسُ أَبَدًا، بدار بسمة للنَّشر الإلكتروني.

- **المشاركة في كتابٍ مجمَّع إلكتروني بعنوان:**

فريزيا، لمجموعة مؤلِّفين، تحت إشراف الآنسة: ملك "نيِّرة القلوب"، بدار فريزيا للنَّشر الإلكتروني.

- **قصَّة قصيرة بعنوان:** على الرَّصيف، بدار بقلمك للنَّشر الإلكتروني.

- **قصَّة قصيرة بعنوان:** لن نكون معًا، بدار بوقار للنَّشر الإلكتروني.

- **ديوان شعر بعنوان:** هي ، بدار الصومعة للنَّشر والتَّرجمة للنَّشر الورقي.

- **قصَّة قصيرة بعنوان:** قاتلي عصفورٌ، بدار قطرة حبر للنَّشر الإلكتروني.

الفهرس:

إهداء.....(٤)

مقدِّمة.....(٥)

كلمة شكر.....(٦)

القصَّة.....(٧)

نبذة عن الكاتبة.....(١٦)

مؤلفات الكاتبة.....(١٧)

https://www.bookayan.com